بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

عدد ١٩

رسالة المسمّى بالبيّنات في بيان بعض الآيات

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علمًا يا كريم

الحمد لله الذي اظهر الايات الواضحات في كلامه القديم وابرز العلامات اللائحات في الافاق من كل اقليم والانفس المخلوقة في احسن تقويم والصلوة والتسليم على من خلق بالخلق العظيم وجبل بالقلب السليم وعلى اله واصحابه واتباعه واحبابه الثابتين على الصراط المستقيم والمقيمين على الطريق القويم اما بعد فيقول الملتجئ الى حرم ربّه البارى علي بن سلطان محمد القارى عفر ذنوبهما وستر عيوبهما ان الحبر العلامة والبحر الفهامة عمدة المتبحرين وذبدة المتأخرين من ارباب الاصول والمفسرين مولانا القاضي البيضاوي توالت عليه انوار الرحمة وانوار النعمة الى يوم الدين قال في تفسير قوله تعالى هل ينظرون اى ما ينظرون اشارة الى ان هل استفهامية للانكار والنظر بمعنى الانتظار وانما لم يجعله على التقرير ليستقيم المعنى بالاستثناء الآتي في المبنى واما قول العصام جعل الاستفهام للانكار وانكر الرضي في الاستفهام بهل والاظهر انه للتقرير فقاصر في مقام التحرير وفي تحقيق هذه المسالة لاستغنى عن المغنى المعروف لاهل التفسير يعني اى يريد الحق سبحانه بالضمير اهل مكة اى كفارهم حيث لا قال الآية

بقوله يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحيّ فاخرج الله سبحانه المومن من الكافر والكافر من المومن كابن نوح عليه السلام فانه كافر باجماع ايمة الاسلام وكقابيل قاتل هابيل من بني آدم عليه السلام فانه كافر باتفاق علماء الاعلام ولما راى عليه السلام عكرمة بن ابي جهل بعد الاسلام قرا يخرج الحيّ من الميت وفي هذا بيان عظيم الى ان الايمان انعام جسيم لا يصل اليه الا نبي او ولي كريم ممن سبقت لهم الحسنى بالوصول الى المقام الاسنى فنسال الله تعالى حسن الخاتمة

الدالة على سبق العناية بتعلق الارادة لتحقق
السعادة داعين ربنا توفنا مسلمين
والحقنا بالصالحين وادخلنا
الجنة آمنين غير خزايا
ولا مفتونين آمين
وسلام على المرسلين
والحمد لله
رب العالمين

من جملة السورة التى باسرها مكية والظاهر ان الضمير لمن ذكر قبل هذه الاية بقوله سبحانه الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب فكانه قال هل ينظر المعرضون عن الايات البينات المقرونة بالمعجزات والعلامات الدالات المكنونة فى الافاق والانفس من الكائنات وقد يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فى القضية فيكون الضمير لجميع الكفار الموجودين ومن بعدهم ليشمل الشاهدين للايات الآتية ولا يبعد ان يكون الضمير لجميع الخلايق لزيادة التهويل ويشير اليه قل انتظروا انا منتظرون ثم لا يخفى ان قوله تعالى هل ينظرون ابلغ من ان يقال ما ينتظرون لزيادة دلالة هل للانكار على مجرد النفى فى الاخبار وللمبالغة المفهومة من النظر الذى هو اقرب من المترقب فى مقام العبر فعبر عن الانتظار بالنظر نظرا الكمال تحققه وقربه وقوعه وهم ما كانوا منتظرين اى فى الحقيقة لذلك اى لما سبق من اتيان الملائكة وغيره بل منكرين لها هنالك والتعجيب من الخطيب فى قوله يعلم من مكانه انه غير باق على معناه الحقيقى لكن لم يظهر ان معناه المجاز المستعمل فيه اى شئ وكادة نظرا الى قوله ولكن لما كان يلحقهم اى العذاب لحوق المنتظر فى هذا الباب شبهوا بالمنتظرين لما يأتيهم من رب الارباب والمعنى اقتنا بحيث الوحدانية وادلة صحة الرسالة وابطلنا ما يعتقدون من الضلالة مما ينتظرون بعد انكار

القرآن

القرآن وتكذيب رسول آخر الزمان شيئا من الاهوال حالا من احوال الا ان يأتيهم الملائكة ملائكة الموت اى لقبض ارواحهم او العذاب ولا مانع من الجمع بل هو اقرب الى الصواب لان الموت لا يشك احد فى اتيانه بل كل احد ينتظر حلول زمانه ولعل الفرق مبنى على ان التعويف اما بالعذاب فى العقبى واما بالعذاب النازل فى الدنيا والمعنى انه لا بد من احدهما ولا مانع من اجتماعهما وقرأ حمزة والكسائى بالياء يعنى بالتذكير وكان حقه ان يبينه بالتحتية ليلا يشتبه بالفوقية والحاصل ان الجمهور قرؤا بتأنيث تأثيرهم نظرا الى لفظ فاعلة ومن قرأ بتذكيره نظرا الى ان فاعلة غير مذكر واما ما ذكره الجعبرى من ان فاعلة مذكر غير مستقيم لان الملائكة لا يوصفون بالذكورة والانوثة او يأتى ربك اتيان الرب من المتشابهات ونحوها المتعلقة بصفات الذات نؤمن به ونزهه عن ظاهره وحمل بعضهم هذه الاية من سائر الايات والاحاديث المتشابهات على ان الله سبحانه تجليا صوريا وهو بذاته على اكمل صفاته ازليا وابديا اى امره بالعذاب اشارة الى مضاف مقدر فى المقام ليستقيم معنى الكلام والمراد به عذاب يوم القيمة لئلا يتكرر العبادة او كآياته بتقدير مضاف ومضاف اليه يعنى ايات القيمة اى الايات الواقعة فى يوم القيمة والهلاك الكلى اى العقوبة الكاملة لارباب الندامة واصحاب الملامة وهذا اقرب

وانسب لقوله او يأتي بعض آيات ربك قال البغوي يعني طلوع الشمس من مغربها
عليه اكثر المفسرين و رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه حديثا مرفوعا
فالمص خالف الجمهور بقوله يعني اشراط الساعة يعني الايات الخاصة التي هي مقدمة
القيمة الصغرى وهي النفخة الاولى قبل النفخة الثانية التي هي حقيقة القيامة الكبرى
وقد ورد ان ما بين النفختين اربعون سنة ويقول الحق سبحانه ح لمن الملك اليوم
ويجيب بنفسه لله الواحد القهار وعن حذيفة اي ابن اسيد رضي الله عنه
كما في حديث مسلم وغيره واما قوله والبراء بن عازب رضي الله عنهما فلم يعرف خروج
عنه كنا اي معشر الصحابة نتذاكر الساعة اي ساعة القيمة وما فيها من الاحوال والاهوال
وما ينفع حينئذ من الاقوال والاعمال اذا اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ظهر وطلع وبرز ولمع من علية كما في رواية فقال ما تذاكرون وفي رواية ما
تذاكرون فالاستفهامية و ذا زائدة وهو بفتح اوله على انه حذف منه احدى التاءين
قلنا نتذاكر الساعة اي لعل ذكرها يعيننا على الطاعة قال انها اي القيمة الكبرى لا تقوم
حتى تروا اي تشاهدوا ايها الامة قبلها اي قبل مشاهدتها الدخان قال تعالى
في الدخان فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم
وورد في حديث اخرجه الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما ثم يخرج الدخان

فيأخذ

فياخذ المؤمن منه كهيئة الزكمة ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالشواء
المنضج ودابة الارض وفي الحديث ايضا يبيت الناس يسيرون الى الجمع وتنيخ دابة
الارض تسري اليهم فيصبحون وقد جعلتهم بين رأسها وذنبها فامن مؤمن الا تنسمه
ولا منافق الا كافر الا تخطمه وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب لكفار اهلها الاعلى وجه
الاستيصال فلا يرد فيه نوع من الاشكال وخسفا بجزيرة العرب وحدها معروفة
وسميت جزيرة لاحاطة بحر فارس و بحر السودان ونهر دجلة والفرات بها والدجال
وطلوع الشمس من مغربها و يأجوج و مأجوج بالهمزة فيهما ويبدل ونزول عيسى عليه
السلام وناريخرج من عدن الواو العاطفة فيها لمجرد الجمعية لا الترتيب وقوع افراد
القضية فانه ثبت في الاحاديث النبوية ان الدجال يحصر المهدي في حصن بيت
المقدس فينزل عيسى عليه السلام ويقتل الدجال ثم يكون يأجوج ومأجوج
وطلوع الشمس من مغربها اخر الايات وعند ظهور غير باب التوبة مفتوح
والدخول في الاسلام مفسوح وكذا الروايات الحديثية مختلفة في نظم هذه
الايات المؤتلفة وتفاصيلها يحتاج الى مجلدات مؤلفة يوم يأتي بعض آيات
ربك لم يتعرض المصنف لتفسير هذا البعض وكانه فهم انه من باب وضع الظاهر
موضع المضمر قال السيد معين الدين الصفوي اي الايات التي تضطرهم

الى الايمان وكلايا مخالف لنص من انزل عليه القران ٭ وفوض اليه البيان ٭ في هذا
الميدان حيث ثبت بطرق متظافرة كادت ان يكون متواترة ان المراد بها طلوع الشمس من
مغربها ولان هذه الآية من بين الايات هي التي يترتب عليها قوله سبحانه لا ينفع نفسا
ايمانها كالمحتضر بفتح الضاد اى من حضره علامات الموت فقد ورد ان الله
يقبل توبة مالم يغرغر وقد قال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن اذا صار الامر عيانا اى ولو ببعض العيانا و
الايمان برهاني جلة حالية والمعنى ان المطلوب من الانسان هو الايمان الناشئ
عن دليل محقق او تقليد مبني مصدق والحاصل ان الشارع جعل هذه الآية
اعظم الايات وما بعد ظهورها من جملة ايمان البأس وتوبة اليأس في الحكم والا فهي
آية كسائر خوارق العادات والايمان نافع والتوبة مقبولة عند رؤية المعجزات
وقرئ اى في الشواذ تنفع بالتاء اى التانيث لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث
اى لاكتسابه التانيث بمجاورة النفس وفيه اشارة صوفية ان الميل الى النفس يخرج
الشخص عن مقام الرجال لكل الاحوال وجوز ان يكون التانيث باعتبار معنى الايمان
وهو المعرفة او العقيدة لم تكن آمنت من قبل اى من قبل ظهور هذه الآية والحاصل
صفة نفسا اى صفة احترازية او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت اى او

لم تكن

لم تكن كسبت في ايمانها خيرا اى توبة فانها منع الخيرات ٭ ومعدن المبرات فتنونه
للتعظيم لا للتحقير وحاصله انه من باب اللف التقديري اى لا ينفع نفسا ايمانها
ولا كسبها في ايمانها ان لم تكن آمنت من قبل او لم تكن كسبت فيه خيرا والمعنى انه
حينئذ لا ينفعهم تلهفهم على ترك الايمان ولا تاسفهم على ترك التوبة عن العصيان
وهذا هو الموافق للايات الواردة والاحاديث الشاهدة على ان بخروج الايمان نافع
مع اكتساب العصيان وهو المطابق لسياق الاية وسباقها ولحاقها حيث وردت تحسرا
لمن ترك الايمان وآخر التوبة عن العصيان الى ان اغلق باب التوبة وفتح ابواب النعمة
قال البغوي يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاجر وصاحب المدارك فسر خيرا بالاخلاص
وقال اى كما لا يقبل ايمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل اخلاص المنافق ايضا
قلت وفي معنى المنافق المراءي الموافق ثم قال او توبة وتقديره لا ينفع ايمان من لم يؤمن
ولا توبة من لم يتب قبل اشر وحاصل انه اذا لم يؤمن احد قبل طلوع الشمس وآمن
بعده لم يقبل ايمانه واذا امن قبله الا انه لم يخلصه او نسق فيه ولم يتب عنه
او لم يعمل عملا صالحا ثم اخلص بعده او تاب من معصيته او زاد في طاعته
لم يقبل فتامل فانه موضع زلل ومحل خطل ولا يبعد ان يكون المراد لا ينفع
لنفسا ايمانها عصيانا او اتيانها تكاسلا او التقدير لا ينفع نفسا ايمانها نفعا مطلقا

نهاية المخطوطة